الهدف
AL-HADEEL
Issue No.98 October-2013

عصام فارس.. خير الكلام ما قل ودل

أجرى مركز أبحاث مؤخراً ما يشبه الجردة لمواقف نائب رئيس مجلس الوزراء السابق عصام فارس في السنوات القليلة الماضية لإجراء نوع من الدراسة الإجمالية حول مواقف هذه الشخصية البارزة وما يمكن أن تتسم به في ظل الأوضاع القائمة في لبنان وما يمزقها من خلافات وانقسامات.

الجردة شملت مواقف عدد من القيادات اللبنانية وما تتميز به، سواء على مستوى التموضع الذي اختارته لنفسها دفاعاً عما تراه أساسياً في النظرة لمصلحة البلاد أو بالنسبة لمصالحها السياسية أو الحزبية أو مصالح الفئة التي تمثلها.

وبالنسبة لفارس فإن المواقف التي أمكن جمعها قليلة للغاية، قياساً لتصريحات ومواقف أي نائب أو سياسي أو شخصية تعمل في الشأن العام، وإطلالاته الإعلامية هي في الأساس نادرة، رغم أن ما يقابلها من أفعال ومبادرات عملية وعطاءات يشهد بها كثيرون ولا تقتصر فقط على الذين شملتهم، إذ تتجاوزهم إلى أوساط ودوائر عديدة على ضفتي الاصطفافات اللبنانية. وهذا ما يؤشر إلى توجه موجود لدى فارس أو حكمة أراد تمييز نفسه بها وتقوم على أن أي فعل خاصة إذا كان اجتماعياً أو خيرياً أو إغاثياً يبقى أهم وأفعل وأمضى من كل الأقوال والتنظيرات والشعارات مهما كان وزنها أو طبيعتها أو الحبكة التي صيغت بها.

وثمة شريحة واسعة من أبناء منطقة الشمال عموماً ومنطقة عكار خصوصاً تجزم بأن ما قام ويقوم به فارس بعيداً عن الضوضاء والصخب الإعلاميين له قيمة أساسية، وقيمة إضافية كونه لا يتوخى مصلحة سياسية أو يراد منه تحقيق كسب معين سواء على المستوى المناطقي أو السياسي وغيره من المستويات الأخرى خصوصاً وأن لسان حال فارس كان وما يزال الدعوة إلى تغليب الوحدة الوطنية والعمل بكل الوسائل والطرق من أجل نبذ الشرذمة والتشظي ولغة الخلاف والانقسام.

المهم أن مواقف فارس في الجهد البحثي المذكور جاءت متكاملة، يجمعها خط بياني واحد في سماتها الأساسية وخلفياتها الواضحة دون أي لبس أو غموض وتوجهاتها المحددة المستندة إلى ثوابت ومبادىء يبدو بوضوح إيمان فارس الراسخ بها وهي الوحدة والاعتدال والعيش المشترك، إضافة إلى الشغف والإصرار على التعليم والإنماء باعتبارهما من أهم البوابات للاستقرار والنهوض والتطور.

ومن دون التقليل من مواقف أحد من القيادات أو السياسيين اللبنانيين، يمكن القول أن فارس يمثل في هذا المضمار علامة فارقة في الحياة العامة في لبنان، وفي مواقفه الأخيرة ما يستوقف أي مراقب خاصة وهو يبدي أمله من الأفرقاء السياسيين في لبنان تجاوز الخلافات السياسية اليومية والإرتقاء إلى مستوى المرحلة المصيرية التي يمر فيها لبنان والمنطقة.

فارس الذي كان له كما أعلن اتصال مع البطريرك يوحنا العاشر اليازجي بطريرك إنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذوكس، توقف معه عند خطورة التفجيرات المتنقلة بين الضاحية الجنوبية وطرابلس "في مخطط مكشوف لزعزعة السلم الأهلي وتأجيج نار الفتنة". وتقدما بالتعازي من ذوي شهداء هذه التفجيرات داعين الجميع إلى توظيف دماء الشهادة لتعميق الوحدة الوطنية في لبنان الكفيلة باحتواء تداعيات الحرب في سوريا.

وإذ يحذر فارس من خطورة الأوضاع القائمة، كما ورد فإنه يؤكد على الوحدة الوطنية وتعميقها لمواجهة المخطط الذي صار مكشوفاً ولاحتواء تداعيات الحرب في سوريا. وهذه الدعوة الواضحة والمباشرة تستحق أن تكون عنواناً لبلورة إرادة وطنية جامعة يمكن معها في حال توافرت ولو بالحد الأدنى معالجة الكثير من المشكلات وإسقاط أي مخطط ومن أي نوع كان يرمي إلى استهداف البلد ووحدته واستقراره.

قد يكون الرئيس فارس مقلاً في الكلام الإعلامي والحوارات الصحافية وإصدار البيانات والتصريحات، كما هو ملاحظ وكما يستخلص أي باحث في مواقف الساسة والقادة اللبنانيين. إلا أن ذلك هو موقف بحد ذاته أراد نائب رئيس الوزراء السابق تأكيده، فليس هناك ما هو أبلغ من المثل القائل: "خير الكلام ما قل ودل".